معوقات بناء الشخصية المسلمة

"رؤية تربوية"

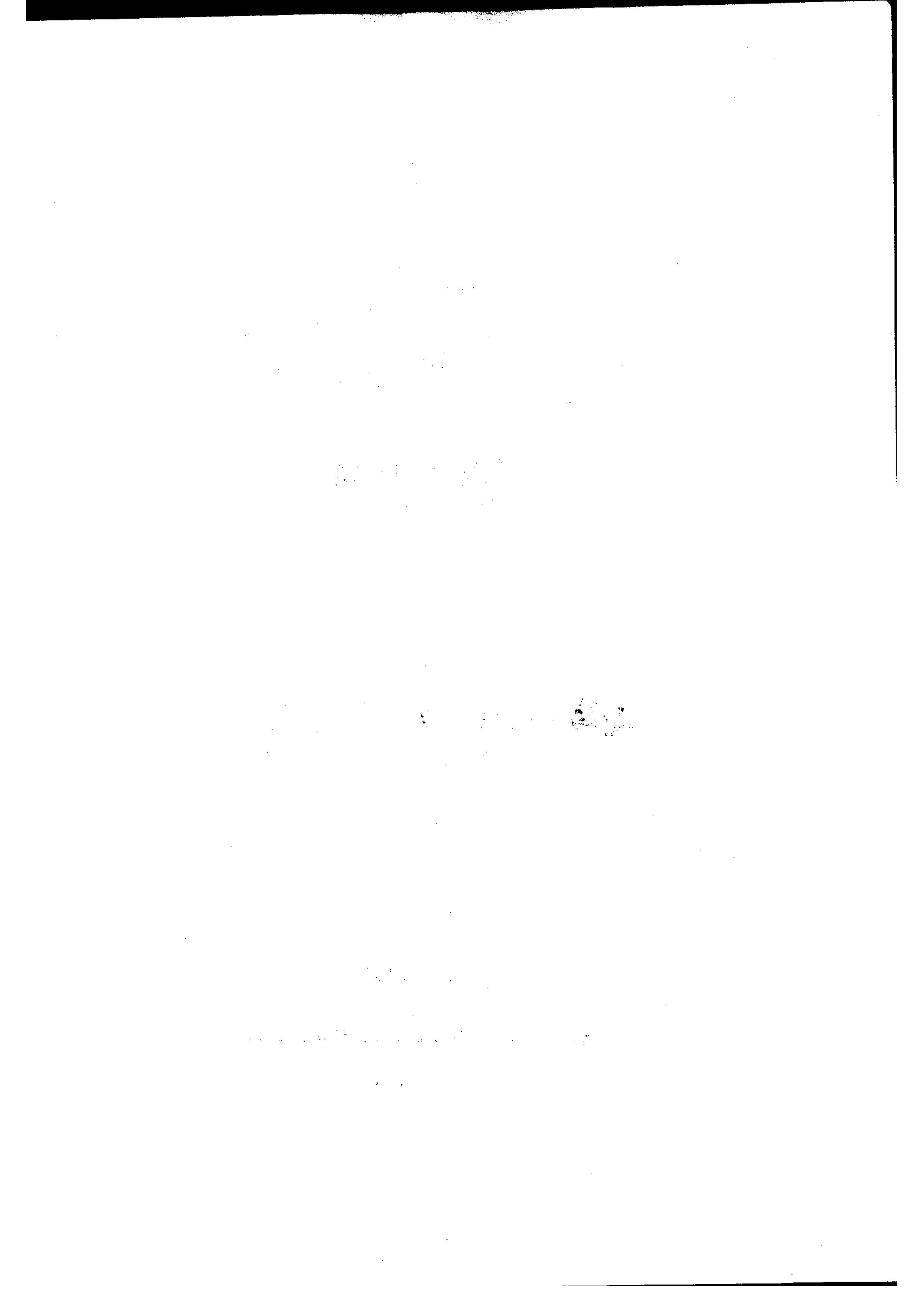
إعداد

دكتور/ فاروق عبده فليه

الناشــــــر

مكتبــة الأنجلـــو المصريـــة

١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

" والعصر ان الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"

صدق الله العظيم

" سورة العصر"

مقدمة الدراسة:

لقد جاء الإسلام بأسسه ومفاهيمة ونظرياته من أجل خدمة الإنسان والحفاظ عليه، أى أن الإسلام هو الحافظ لكمال النفس البشرية التى خلقها الله على الفطرة السليمة مالم تتأثر بعوامل خارجية تجعلها تحيد عن الصراط المستقيم ودعا الإسلام الى العديد من المفاهيم المحددة لبناء الشخصية المسلمة السوية التى لاتعرف الهوى ولا تحكم به كالأمانة والصدق والجهاد والاجتهاد على ضوء مبادىء الاسلام المنظمة والمحددة ودعا إلى الحرية التى لاتضر فالناس جميعهم قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

وقد تمسك الأوائل بالاسلام ومبادئة السامية وأغصانه المتسامية، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، ففتحوا الفتوح ومصروا الأمصار وارتقوا فى الأسباب وعمت حضارتهم ارجاء المعمورة وكانت لهم شخصيتهم المستقلة المميزة والقوية التى تعطى وهى مرنة وتأخذ مايتفق وتعاليم الإسلام السمحة ولبث المسلمون على هذا الحال أحقابا إلى أن حادوا عن السبيل، وابتعدوا طائعين كارهين متأثرين بغير المسلمين خلقيا وقيميا، فتذبذبت هويتهم وضعف بناء شخصيتهم وظهرت المعوقات التى حالت دون بناء هذه الشخصية السوية التى فطرهم الله عليها وجنى المسلمون مضاعفات ذلك من غربة واغتراب وذوبان الهوية وتفرقت بهم السبل..

مشكلة الدراسة

العالم الإسلامى اليوم يجابه العديد من الأخطار الخارجية المحدقة به وأيضا الكثير من الأمراض الاجتماعية التى رانت وجثمت على صدره أزمانا ونتج عن هذه وتلك العديد من التيارات والصراعات القيمية والخلقية والثقافية والفكرية التى هزته من الاعماق وأثرت بالتالى على بناء شخصية أبنائه فذابت هويتهم وتشتت شخصيتهم فى حين بنت الامم الأخرى لابنائها شخصية متميزة ومتفردة يعرفون بها ومن ثم تحاول الدراسة الحالية تحديد بعض المعوقات التى حالت وتحول دون بناء الشخصية المسلمة.

وهذه المعوقات التى اقتصرت عليها الدراسة يمكن حصرها فى التالى :

- معوقات متعلقة بالتيارات الفكرية والثقافية المعاصرة (الغزو الفكرى) .
- معوقات نابعة من السلطة والظروف الاقتصادية المعاصرة.
- معوقات متعلقة بقصور المؤسسات الاجتماعية التربوية .
- معوقات ناتجة عن قصور وسائل الاعلام.

ومن ثم فالدراسة تحاول الاجابة عن التساؤل التالى:

ماالمعوقات التى تؤثر على بناء الشخصية المسلمة وكيفية مواجهتها من منظور تربوى ؟

تساؤلات الدراسة :

ينبثق عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية والتى يمكن حصرها فى الآتى :

- ما المعوقات الخاصة بالتيارات الفكرية المعاصرة والمضادة؟
- ماالمعوقات الناتجة من جراء السلطة فى العالم الإسلامى ؟
- ماالمعوقات الناتجة عن قصور المؤسسات التربوية والاعلامية والصراع القيمى والثقافى؟
- ماالمعوقات المتعلقة بالتقدم العلمى والتكنولوجى والازمات الاقتصادية؟
- ماالدور التربوى لمواجهة هذه المعوقات؟

المفاهيم الإجرائية:

تحدد الدراسة الحالية بالمفاهيم التالية :

- **الشخصية** : لقد عرفها العديد من الباحثين النفسيين والتربويين على أنها " تنظيم ديناميكى ومتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والمعنوية والاجتماعية والانفعالية المحددة للفرد [١] وكانت الشخصية هى مجموع كلى للقيم والنظم والتقاليد الثقافية وأساليب الفعل المعبرة عن كل من الفرد والمجتمع [٢].

والشخصية المسلمة هى نظام حسى ونفسى واجتماعى وعقلى تشبع بروح وقيم ومبادىء الإسلام وبناء عليه فالشخصية المسلمة بنيه موحدة

متماسكة متناسقة ذات صبغة متميزة وصبغة منفردة(٣) تشتق مقوماتها من العبودية لله والتقوى والاحسان ومقام هذه المقومات الكرامة والحرية والاستقلال، وينفصل صبغتها المتفردة التى قوامها حرية الضمير واستقلال الارادة وكرامة الوجود(٤) تلك صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون" (سورة البقرة - آية ١٣٨) .

فصفات المسلمين كما وردت بالآيات القرآنية:

" قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذبن هم عن اللغو معرضون . والذبن هم للزكاة فاعلون. والذبن هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فأنهم غير ملومين. فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون (سورة المؤمنون الآيات ١ إلى ٩). وفى سورة الأحزاب ذكرهم " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمصتدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا. والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما " سورة الأحزاب الآية/٣٥) وفى سورة الفرقان " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا أصرف عنا عذاب

جهنم ان عذابها كان غراما. أنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا. إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فأنه يتوب الى الله متابا. والذين لايشهدون الزور واذا امروا باللغو مروا كراما. والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا. والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما. أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما. خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما، قل مايعبئوا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتهم فسوف يكون لزاما" (سورة الفرقان ، الآيات من ٦٢ الى ٧٧) .

منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج الوصفى التحليلى الذى يمكننا من الوقوف على سمات الشخصية المسلمة وتحديد بعض المعوقات التى تقف حائلا لتحقيق بناء الشخصية المسلمة وكيفية مواجهة التربية لهذه المعوقات .

أولا : الإطار المفاهيمي والنظري

١- المنهج الكامل لحياة الانسان:

المجتمع العربى الاسلامى يخوض معركة الحياة ويواجه مشكلات العصر ليستكمل بها مقومات حياته الذاتية، ويتسلح بالعقيدة القوية والفكر المؤمن القويم ويأخذ دوره ليحمل مسئولياته فى هذه الفترة المليئة بصراع المبادىء وتحديات القوى وليكون هذا المجتمع العربى الاسلامى الذى يضم مئات الملايين من مختلف أرجاء الارض والذى تجمعه عقيدة واحدة حول قبلة واحدة هو بحق المجتمع الذى وصفه الله تبارك وتعالى بقوله : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". (سورة آل عمران : آية ١١٠) .

لماذا كانت القيم الدينية هى وحدها كفيلة بسعادة الانسان وارساء دعائم المجتمع الذى تتوافر فيه الكفاية والعدل والسلام؟ ذلك لانها وحى من عند الله الذى خلق الانسان وأكرمه بالخلافة على هذه الارض فهو جل جلاله أعلم بما يصلح عليه أمر الانسان وحياة المجتمع. "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (سورة الملك : آيه ١٤).

ومن هنا كانت كل محاولات الفكر الانسانى - خارج نطاق التشريع الالهى - قاصرة عن تقديم المنهج الكامل لحياة الانسان والمجتمع حياة سعيدة فاضلة ومن هنا ايضا نجد أن اكثر الشعوب المتحضرة بهذا المقياس، هى أكثرها تعرضا للتمزق النفسى والانهيار الخلقى واندفاعا نحو هاوية الصراع بين الأفراد والشعوب .

وثمة مزالق يقع فيها البعض بحسن نية وهم يحاولون ان يحصلوا على تصور " مقنع للقيم الدينية بأسلوب العصر، منهم أولئك الذين يحاولون باسم التفسير العلمى للقرآن تأويل بعض آياته أو تحميلها بما تؤيده بعض الشواهد العلمية ، وتلك قضية أمكن حسمها فى غير عناء استدلالا بمنطق العلم الذى يقوم على الفروض والتجارب ويخضع لتفسير المقاييس واختلاف النتائج ، مما لايعطى حكما قاطعا تكتب له القداسة والخلود.

ومن أولئك الذين يحاولون ان يرجعوا بعض المصطلحات والنظريات العصرية إلى أصولها فى الاسلام ، فتسمع من يتحدث منهم عن "اليسار فى الاسلام" أو " ديمقراطية الإسلام " أو اشتراكية الإسلام" أما دعما لهذه النظريـــات بمنـــطق الديـــن وأمـــا بقصد عـــرض الدين فى زى عصرى حديث .

ووجه الخطأ فى هذا الاسلوب أن الاسلام منهج متكامل له أصوله ومبادؤه وقد يلتقى مع كثير من المبادىء والنظريات التى تقدس كرامة الانسان وحريته ولكنه يمتاز عنها بشموله وأنه المنهج الذى :"يمد الفكر الانسانى بعطائه السخى الذى يلبى جميع احتياجاته ويحفزه إلى مواجهة الحياة على هدى هذه الأصول والمبادىء لبلوغ الآفاق التى يرقى إليها الجهد الانسانى فكرا وسلوكا.[٦]

وليس الامر على الصورة الأخرى يستمد فيها الدين أو يتقيد بنظريات تتناول جانبا أو جوانب محددة من الحياة، ونتعرض من خلال

التطبيق لكثير من التناقضات وضرورة التعديل والتبديل، الامر الذى يختلف اختلافا جذرياعن طبيعة المنهج الدينى الذى يتسم بالشمول والخلود.

إن أولئك وهؤلاء يحاولون أن يحاكموا الدين إلى هذه الافكار، أو الى مايقعون تحت سلطانه من أهواء، وقد حسم رسول الله " صلى الله عليه وسلم " هذه القضية بقوله - " لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" لا حجراً على العقول ، ولكن رجوعا إلى الحق الذى لاتضل معه الأهواء ولايصلح أمر الدنيا والاخرة إلا باتباعه.

من خلال العرض السابق للمنهج الكامل لحياة الانسان سوف نتعرض لبعض سمات الشخصية المسلمة من خلال بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة .

٢- سمات الشخصية المسلمة :

٢-١: العبودية لله: " وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون" وهدفها فى النهاية هو مصلحة الفرد الانسانى المسلم ، وهى مراتب ودرجات تبدأ بالاسلام وهو اسلام الوجه لله ثم الايمان وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأرقاها الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (٧).

٢-٢: التقوى : وهى الخوف من الله وهى مراقبة داخلية من الذات للذات أى أنها توجيه يتمثل فى المراقبه الداخلية والمحاسبة الذاتية(٨) والتقوى كما ذكرها - على كرم الله وجهه - وهى طاعة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل، وقرن الله مقام التقوى

بالعديد من الامور الدينية والدنيوية فجعل فيها الرزق " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب " ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا " ومن الرحمة بر الوالدين" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا " (سورة الاسراء الآية ٢٤).

٢-٣ : الصبر : والصبر يؤدى الى الرحمة " ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة " (سورة البلد آية ١٧) ونظرا لتعقد أمور الحياة ودخول بعض الناس من أهل الديانات الأخرى أو الوثنية فى الاسلام إما خوفا أو رهبا أو مسايرة أو للتخلص من بعض الامور فقد نقلوا الى المسلمين العديد من أفكارهم نتيجة لبعد المسلمين عن الدين السمح الحنيف علاوة على ذلك سبل وطرق الصهاينه والمستشرقين والمستعمرين والقوى الرجعية فى العالم الاسلامى على اضعاف قيم ومبادىء الاسلام مما يترتب عليه ضعف بناء الشخصية المسلمة، ومن ثم فان الدراسة تتعرض لبعض المعوقات المؤثرة على بناء الشخصية المسلمة بصفة عامة.

٢-٤: الغيب : الايمان بالغيب من القيم الدينية التى تقوم عليه العقيدة ويرتبط بها فكر الانسان وسلوكه، بل أن الايمان بالغيب هو أساس العقيدة الدينية لانه ايمان بما جاء به الوحى الإلهى ونطق به الرسول الصادق المعصوم ، وأساس العقيدة الدينية هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فانت تؤمن بالله دون أن تراه ، وتؤمن بالملائكة وهم خلق

غير مرئى، وتؤمن بالرسل عن طريق مايذكره القرآن الكريم من أنباء الغيب، وتؤمن بالكتب المقدسة وحيا من عند الله لهداية البشر، وتؤمن باليوم الآخر حيث البعث والنشور .

الإيمان بالغيب كان ومايزال أصلا من أصول النظرة الانسانية منذ درج الانسان فى مهد الوجود حتى بلغ مابلغه من تجارب العلم والكشف عن بعض مجاهل الكون والحياة الا أن البشرية لم تخل فى مختلف العصور من اناس ينكرون الغيب ولايؤمنون الا بما تقع عليه الحواس ، كان كذلك بنو إسرائيل الذين أظلمت قلوبهم وسيطرت المادة على حياتهم وتفكيرهم، وبلغ الأمر في شأن العقيدة الدينية أن قالوا لنبيهم " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" (سورة البقرة : آية ٥٥).

واذا جازت هذه المادية الغليظة فى العصور الغابرة التى كان الفكر الانسانى يقصر خلالها عن تصور الحقائق الدينية العليا فان الامر فى عصرنا هذا عصر الفتوحات العلمية والكشوف الكونية يختلف عن ذلك أشد الاختلاف بعد أن صار الايمان بالغيب من القيم العلمية، وصار العلم دليلا يؤيد وجود عالم الغيب أو على الاقل لاينكر هذا العالم المحجوب، وفى تواضع يقف الانسان وقدراته ووسائله العلمية المتاحة عند الحدود لايستطيع أن ينكر ماوراءها من الغيب المحجوب.

ان الحواس الخمسة المعروفة لم تعد وحدها الحواس التى تعكس للانسان حقيقة ماحوله من الاشياء ، فقد عرف العلم الحديث حواساً أخرى منها مايسمى بالحاسة السادسة .(٩) كما أثبتت وجود ملكات نفسية

تتجاوز آفاق الحواس المعروفة وترطم الحواجز التى كانت تقف عندها هذه الحواس، وأختص الله وحده بعلم الغيب . لانه الحقيقة الكبرى المحيطة بكل مافى الوجود " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول" (سورة الجن : آية ٢٦ ، ٢٧).

حتى هؤلاء الرسل لهم طاقة محدودة للاستقبال ، ومحيط معين للمشاهدة الغيبية ان بدا لاحدهم ان يتجاوز صعق. وهذا ماحدث لموسى عليه السلام، حين جاء لميقات ربه وكلمه الله: : قال رب أرنى أنظر اليك، قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين". (سورة الاعراف : آية ١٣٤)

ولكن مـاذا عن المادة التى يتكون منها عالم الشهادة والتى لايؤمن البعض إلا بها ويكفـرون بمـا وراءهـا من غيوب ؟ هذه المادة التى تتكون منها جميع المحسوسات الارض وماعليـها مـن جبال ومحيطات وأنهار ومافى باطنها من معادن ومايغمرها من انسـان وحيوان ونبات وما أنتجته جهود البشر من عمـارة وصناعات. ثم هذه الاجـرام السماوية ومافيها من شموس واقمار ومذنبات ونجوم.... ماذا بقى اذن مما يقال انه عالم "المـادة " أو عـالم المحسوس بقى ماوراء هذه المادة، بقى الغيب المحجوب الذى يقف العلم على شاطئه وهو حائر. انه يستطيع ان يعلل ويحلل الظواهر، ولكنه عاجز كل العجز عن ادراك ماوراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول.

وهذا " اينشتين" أبرز علما الأرض فى الكون وظواهره، يتحدث في تواضع العلماء عن شعوره أمام هذه الغيوب فيقول : ان أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى....." (١٠) وبعد فهل مؤدى ذلك أن يقف الانسان عاجزا معطلا أمام الغيب المحجوب في الكون والحياة؟ كلا بل ان الامر على العكس.

ان الايمان بالغيب هو مصدر النشاط العلمى عن كل مجهول . والا عطل الانسان مواهبه وملكاته وتوقف العلم عن تجاربه ومحاولاته التى تكشف كل يوم عن جديد فى الكون والحياة. وفى الربط بين الدين والعلم يقول الله العلى القدير " انما يخشى الله من عباده العلماء" (سورة فاطر: آية ٢٨) أى أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله وفي هذا حدث على طلب العلم .

وآيات كثيرة تحث على التفكير فى ملكوت السموات والارض وتثير فى العقل البشرى أشواقه الى المعرفة وتنعى الذين عطلوا مواهبهم وملكاتهم وحواسهم تجردهم بذلك من مميزاتهم الانسانية وهبوطهم الى مستوى أقل من الانسانية وفى ذلك يقول الله تعالى " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " سورة الأعراف : آية ١٧٩) .

وهذه الغفلة عن الحقائق الكبرى أولها الايمان بالغيب أوقع الانسان فى مهاوى الحيرة والتخبط وأبعده عن خطوته السليمة وأضله عن حقائق وجوده وصلته بالكون والحياة وهكذا لايكون أمام الانسانية لكى تبلغ غايتها فى ألفة عميقة مع الكون والحياة الا بأن يكون الانسان صادقا مع قوانين فطرته هذه الفطرة التى تؤمن بالغيب حقيقة دينية وعلمية ترتفع بالانسان عن واقعة المادى الذى يهدر انسانيته ويقعد به عن الانطلاق الى اهدافه البعيدة لتطوير هذا الواقع وترقيته الى المستوى الذى يليق بمكانة الانسان وتحفز قدراته واشواقه للكشف واستجلاء عالم الغيب ... وهل يتجه الانسان بعقله الى هذه الاهداف البعيدة إلا اذا كان موقنا بأن وراء هذه الظواهر الكونية حقائق خالدة.

وأثنى الله على المؤمنين الذين يقوم ايمانهم على العقل والاقناع، وذلك فى قوله تعالى " والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا" (سورة الفرقان: آية ٧٣). وكفل القرآن حرية العقل فى اختيار الطريق الذى يؤدى الى تفكيره السليم وأعطاه المسئولية الكاملة فى ذلك حيث يقول "لاإكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى" (سورة البقرة : آية ٢٥٦) وفى قول آخر" وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (سورة الكهف : آية ٢٩).

وفى بيان قيمة العقل وارتباطه الوثيق بالايمان السليم والعبادة الصحيحة يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " العقل أصل دينى " ويقول " اعقلوا عن ربكم وتواصلوا بالعقل ، تعرفوا ماأمرتم به ومانهيتم

عنه". وهل تكون العبادة الصحيحة إلا عن عقل ووعى وإدراك. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بقدر عقل المؤمن تكون عبادته".

وبقدر مايعقل الانسان من العبادة تكون قيمتها الحقيقية وأثرها العملى فى السلوك وثوابها الموعد عند الله. وبالعقل يستطيع الانسان أن يستنبط أحكام دينه فيما لم يرد به نص من الكتاب أو السنه وذلك ماجرى عليه الصحابة رضوان الله عليهم وجرى عليه الأئمة والعلماء .. ولقد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لابن مسعود (رضى الله عنه) "أقضى بالكتاب والسنة - اذا وجدتهما ، فان لم تجد الحكم فيهما اجتهد رأيك" والاجتهاد فى الحكم والرأى أساسه العقل السليم ولهذا وضعت للمجتهد شروط لابد أن تتوافر فيه ليكون أهلا للاجتهاد فى الحكم أو الفتوى وهذه الشروط يكتمل بها العقل وتتسع آفاقه وتصدق أحكامه.

وهكا نجد أن مراتب الايمان ترتبط بمستويات العقل، وبقدر عقل الانسان يكون ايمانه، وبقدر ايمانه تكون عبادته، ويكون أثر هذه العبادة فى نفسه .

٢-٥ : العمل:

ليس هناك شيء أدل علي قيمة العمل فى ميزان الدين من تلك الايات التى اقترن فيها الايمان بالعمل - وهى فى آيات سبحانه وتعالى " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا "(سورة الكهف : آيه ٣٠) وقوله " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا " (سورة الكهف : آيه ١٠٧) وقوله " ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم " (سورة يونس : آية ٩) وقوله "الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسـن مآب " سورة الرعـد : آيـة ٢٩).

فالايمان لابد أن يقترن بالعمل ، لان العمل ثمرة الايمان وبرهانه، وليس الايمان بالتمنى، كما يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل " ذلك لان العمل غاية انسانية وواجب اجتماعى فى الحياة وهو فى الوقت نفسه من القيم الدينية التى تصل الى مستوى العبادة، لانه يحقق الحكمة من خلق الانسان ووجوده فى هذا الكون وهذه الحياة.

وفى قوله تعالى " وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون " (سورة الذاريات: آيه ٥٦) تلتقى العبادة والعمل فى معنى واحد لان الانسان خلق فى هذه الارض ليعمل خلق لعمارة الارض. ومنحه الله الحواس والمواهب ليستخدمها فى ذلك. فان هو لم يعمل فقد عطل حكمة الله فى خلقه ، وعصى أمره ، اذ يقول تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (سورة التوبة : آية ١٠٥) ونجد الدليل الواضح على قيمة العمل فى ميزان الدين أن حياة الانبياء والرسل كانت كلها عملا وجهادا، وفى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى جانب عمله مايؤكد هذا المعنى . كان يبشر من أمسى كالاً من عمل يده بالمغفرة . وكان يقول "لان يحمل احدكم فأسه فيحتطب خير له من أن يسأل الناس

اعطوه أو ردوه "وكان يكرم العامل الذى خشنت يده من العمل فيقول " هذه يد يحبها الله ورسوله".

وفى ذم البطالة وما تؤدى اليه من الفقر يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، " من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر" وفى الحديث النبوى الشريف تتمثل قيمة العمل وأهميته فى هذه الحياة كما أن الانسان مطالب بأن يعمل مهما أبطأت ثمرة العمل، ومهما فاته ادراك جزاء عمله فى هذه الحياة لا أن يقتصر الانسان على مايجنى ثمرته العاجلة أو مايعود عليه وحده بالخير، وإلا مااستقام أمر الدنيا ولا توارثت الانسانية الحياة. جيلا بعد جيل وهكذا يجعل الاسلام حياة الانسان على هذه الارض موصولة الاسباب بالعمل الدائب. وتصلح حياة الانسان وتقوى روابط الانسانية حين يؤمن أن الحياة فى هذه الدنيا فترة عابرة ، وأنه من أجل ذلك ينبغى ألا ينفق عمره إلا فيما يفيد نفسه ويفيد مجتمعه، وأنه سيلقى جزاء عمله فى الحياة الاخرة والاحساس بقيمة العمل يؤدى إلى الربط بين الدنيا والآخرة فى الفكر والعمل،فلا انفصالية فى مفهوم العمل للدنيا والعمل للآخرة وانما هو طريق واحد، يقول تبارك وتعالى " وابتغ فيما أتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا" (سورة القصص : آية ٧٧).

هذا هو مفهوم العمل فى الاسلام وفى كتاب الله وسنة رسوله – وفى عصرنا هذا نجد ماتنادى به التربية الحديثة للربط بين العلم والعمل وهذا

واضح وضوحا بينا فيما ننادى بالتعليم الاساسى وهذا التعليم يعتمد أساسا على فكرة الربط بين الناحية العلمية والعملية. ،وأخذت الفكرة شيئا من التنفيذ وذلك بتطبيقها فى مدارس معينة على سبيل التجريب ووضعت الدولة امكانياتها لانجاح هذه الفكرة.

٢-٦ : الحرية:

ماالحدود التى تقف عندها حرية الفرد فى المجتمع الذى يعيش فيه؟ وهل هذه الحدود تعتبر قيدا على حرية الانسان فمن حقه تحطيم هذه القيود وتجاوز هذه الحدود ان الحرية من أهم الحقوق المقررة للانسان ولكن الانسان يعيش في مجتمع لكل فرد من أفراده هذا الحق، فلو انطلق كل فرد حرا يفعل مايشاء، لتعارضت حريات الناس واختل نظام المجتمع.

فلابد اذن من حدود تقف عندها حرية الفرد، حتى لاتكون حريته عدوانا على حق غيره، وقد يعود اسرافه فى ممارسة هذه الحرية على نفسه بالضرر والهلاك.. ومن هنا كانت القيود التى يضعها المجتمع على حرية أفراده . ضوابط لتنظيم حياة الناس، وضمانات تحول دون تعرضهم لما يفسد عليهم حياتهم ويعرضهم لكثير من الشرور والاخطار. ولهذا كان من واجب المجتمع أن يتعاون أفراده على رعاية هذه الحدود، فلا يسمحون لفرد منهم ان يتعداها في نفسه أو فى محيطه، حماية له ولأنفسهم من عاقبه هذا التعدى، وأكد هذا قول الله تعالى " ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون" (سورة البقرة : آية ٢٢٩).

والقيم الدينية فى تحديد علاقة الفرد بالمجتمع، ووضع القيود التى تنظم الحرية الفردية انما تستهدف مصلحة الفرد والمجتمع فى وقت واحد، وتأكيد الاساس المشترك والمصير المشترك للفرد والجماعة، وحماية مصالح المجتمع تقتضى تأميم المرافق العامة. بحيث تكون ملكا للامة يعم نفعها الجميع، ولاتكون ملكا للفرد يتحكم فى ادارتها وانتاجها ويستأثر بالنصيب الاكبر من ثمراتها يقول الرسول "صلى الله عليه وسلم " (الناس شركاء فى ثلاث النار والكلاء والماء) فالموارد العامة تعتبر قوام حياة الناس وهى موارد يجب ألا يستأثر بها احد، بل تكون للمجتمع كله.

تضع القيم الدينية قيودا على حرية الانسان فيما يجاوز حد العفة والاعتدال لتحرره من عبودية الشهوات، وتنقذه من السقوط فى مهاوى الرذيلة والانحلال لان المجتمع لو ترك كلا على هواه حرا فيما يفعل لعادت هذه الحرية على المجتمع والفرد بالوبال.

ويتصور بعض الناس حين يقرأ قوله " يأأيها الذين آمنوا عليكم أنفكسم لايضركم من ضل اذا اهتديتم" (سورة المائدة " آية ١٠٥) فيتصور أن الانسان غير مسئول ولا شأن له بانحراف غيره مادام هو ملتزما من جانب الحق . وقد صحح أبو بكر – رضى الله عنه – مفهوم هذه الاية حين قام يخطب فى الناس وقال.... " يأأيها الناس، انكم تقرءون هذه الآية. وتضعونها على غير موضعها " وأنى سمعت رسول الله – صلى الله

عليه وسلم - يقول " أن الناس اذاَ رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك يعمهم الله بعقاب منه ...".

وقال تعالى " واتقوا فتنه لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " (سورة الانفال : آيه ٢٥) ذلك لان البلاء حين يحل بمجتمع نتيجة لشيوع المنكـــرات ، فانـــه لايقتصـر على المخالفــين الذيــن كانوا سببا فى وقوع هذا البلاء ، وانما يعم الصالح والطالح. كمـــا أنه من تمام طاعة اللـــه ألا يسكت أهــــل الطاعة على وقوع المعاصى، وأن يكون لهم موقف فى مواجهة المنكرات، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان".

وانما كان مجرد تمنى زوال المعاصى بالقلب هو أضعف الايمان لاننا جميعا نمتلك الالسنة التى نستطيع أن نقاوم بها المنكرا ت والمعاصى فاذا صمتنا خوفا من سلطان جائر فهنا ضعف ايمان . ومن القيم الدينية فى مجال المسئولية المشتركة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، مما يكون له أثره الكبير فى حياة الفرد والمجتمع (١٢).

٢-٧: الحب : ان كسب المودة واستمالة القلوب من القيم الدينية التى تدعم روابط المجتمع وتشيع المحبة والتعاون بين الناس، ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " ثلاث يصفينَ لك ود أخيك: تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له فى المجلس ، وتدعون بأحب اسمائه اليه" . وبذلك

أوجز الرسول اسباب المودة الصافية فى ثلاث صفات . كل منها سهل يسير، وهو مع ذلك عميق الاثر فى النفوس . أولها أن تسلم على أخيك اذا لقيته هذه التحية الطيبة التى تسكب في نفسه الحب قال تعالى اذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها (سورة النساء : الايه ٨٦) ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " والذى نفسي بيده لاتدخلوا الجنه حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أفلا أدلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم؟ قالوا بلى يارسول الله. قال أفشوا السلام بينكم".

ولهذا كانت كلمة السلام هى أفضل تحية للمؤمنين حين يلقون ربهم يوم القيامة.

قال تعالى " تحيتهم يوم يلقونه سلام" (سورة الاحزاب : آيه ٤٤) وبهذه التحية تستقبلهم الملائكة يوم الفزع الاكبر، " يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ". (سورة النحل : آية ٣٢) وعندما يدخلون الجنة " لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، الا قيلا سلاما سلاما " سورة الواقعة : آية ٢٥ ، ٢٦).

ولقد يكون بين الانسان وأخيه جفوه أو خصام ، وهنا تظهر قوة الخلق وسماحة النفس ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم - " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وعن طريق المبادأة بالتحية يلتقى الاثنان فى ظل المودة والسلام .

أما الخصلة الثانية التى أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم - فهى أن توسع لاخيك فى المجلس والله سبحانه وتعالى يقول " ياأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم" (سورة المجادلة : آية ١١) فمن أسباب المودة أن تفسح لغيرك مكانا الى جوارك، فلا تستأثر بالجلوس وهو واقف ان ذلك ليس من الخلق الاجتماعى فى شيء، وتطل علينا هذه الصورة فى مجتمعنا الحاضر متمثلة فى مشكلة المواصلات ومايعانيه الناس بخاصة الشيوخ والنساء من عنت وارهاق. الامر الذى يجعل التفسح فى المجالس واجبا يقتضيه تكافل المجتمع فى مواجهة هذه المشكلة يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويقول (صلى الله عليه وسلم) " اجلال الله اكرام ذى الشيبه المسلم " وقد أثنى الله على قوم فقال " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" (سورة الحشر : آية ٩) .

وأما ثالثة الخصال التى تصفى لك ود أخيك، فهى أن تدعوه بأحب اسمائه اليه قال تعالى " ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالالقاب " (سورة الحجرات : آية ١١) فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يتحرى لك الاسباب التى تكسب بها قلب أخيك، وتقوى بها رابطة المحبة - بينك وبينه ومن هذه الاسباب أن تدعوه بأحب اسمائه اليه، فلا تناديه بصفة تذكره بعاهة فيه، أو بلقب يكرهه ، وانما يجب أن تدعوه بما يشعره بالمودة كأن تناديه بما يشعره بالتكريم كأن تناديه بلقبه العلمى أو الفنى أو بما ينتظره

من هذه الالقاب ، انها التحية التى تلقى بها أخاك فينفتح لك قلبه. والمجاملة الكريمة تفسح له بها مكانا فينفسح بينكما مجال الحب والاخاء والنداء الجميل تعزف به على سمعة أحب الاسماء.

وبناء الانسان على هذه القيمة التى تصنع من أفراد المجتمع فردا واحدا يتمثل فى شخصية واحدة ذات فكر واحد وقلب واحد يستطيع أن يتصدى بها لكل غزو سواء استعمارى أو فكرى وهنا دور التربية فى بث هذه القيمة فى نفوس المجتمع فكم من مجتمعات تقدمت وأصبحت فى مصاف الدول العظمى نتيجة تآلفها وحبها لبعضها وخوفها على مصلحتها [١٣].

٢:٨: التطور :

المجتمعات الانسانية فى تطور دائم ، فهى لاتثبت على صورة واحدة، ولكنها تتطور من حال الى حال وتأخذ اشكالا مختلفة فى أساليب الحياة ووسائل المعيشة وطرائق التفكير.

فما موقف القيم الدينية من هذا التطور المستمر؟ هل تستطيع هذه القيم أن تجارى الحياة فى تطورها، وأن تلبى حاجات المجتمع المتغيرة من حال الى حال ؟

ان الوجود بما فيه من مختلف الكائنات ، تحكمه قوانين ثابته لاتتغير ولاتتبدل، والانسان يقع فى هذا الوجود. فتحكم الانسان فى خلقه وتكوينه، كم يرتبط بقوانين أخرى فى حياته الاجتماعية، هى القيم

الدينية، التى لاتتغير ولاتتبدل لانها تتصل بفطرة الانسان ومعنى وجوده فى هذه الحياة(١٤).

ومن هنا كان معنى الثبات فى القوانين الكونية بالنسبة للكائنات وفى القيم الدينية بالنسبة للانسان.

وإذا كان ثبات القوانين الكونية لايعتبر جمودا يعوق حركة الكائنات فى الكون ولكنه ضرورة تنظم وجود هذه الكائنات ومسيرتها. فكذلك القيم الدينية فى حياة الفرد والمجتمع ولننظر فى هذه القيم الدينية كيف أنها ثابته لاتتغير ولاتتبدل ، مهما تطورت حياة الانسان واختلفت أساليب تفكيره ومعيشته.

ان الدين فى جوهره تنظيم للصلة بين الانسان وربه خالق الكون والحياة وتنظيم للصلة بين الانسان والمجتمع الذى يعيش فيه، وذلك على أسس مترابطة لاينفصل أحدهما عن الاخر، فهو حين يقوم على الايمان بالله الواحد المنفرد بكمال الصفات وانما يجرد البشر فى الوقت نفسه من دعوى الالوهية والسيطرة. ويضع الجميع على مستوى واحد فى الحقوق والواجبات. ثم لايبقى لاحدهم فضل على الاخر الا بما يقدم من عمل صالح يفيد الفرد والمجتمع (١٥).

والدين حين يقرر حتمية البعث والنشور، انما يقضى على فكرة العدم التى تغرق الانسان فى الشعور بالضياع والتفاهة ، وتقتل فيه معنى وجوده، وتدفعه الى الاستغراق المجنون فى الفردية وانتهاب الملذات، وبذلك

يعطي الدين للحياة قيمتها، ويرسم للانسان رسالته في هذه الحياة، ويربطه بأهداف سامية تبعث في نفسه معنى الخلود .

وعقيدة الايمان بالله، لاتستطيع الانسانية أن تستغنى عنها فى أى عصر من العصور لان هذه العقيدة مرتبطة بالفطرة الانسانية . فالفطرة الانسانية تؤمن بوجود الله مبدع هذا الكون ، وحده لاشريك له فاذا انحرف الانسان عن فطرته، لايستطيع حتى مع انحرافه ان يتخلى عن فكره الاله المعبود، ولكنه يخطىء تصور هذا الاله والتعبد له ولهذا الانحراف صور كثيرة، فمن الناس من يعبد الاصنام، أو يقدس بعض الحيوان، ومنهم من يعبد البشر من الملوك والزعماء، أو من الاحبار والرهبان والصالحين "واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " (سورة التوبة :آية٣١). ومن الناس من يعبد المال أو الشهوات والاهواء:" أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة" (سورة الجاثية : آية ٢٣).

ان القيم الدينية التى تنظم حياة الفرد والجماعة لها صفة الثبات والاستقرار، لانها تتصل بالفطرة الانسانية التى لاتتغير ولاتتبدل: " فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون": (سورة الروم : آية ٣٠).

ان رعاية حقوق الوالدين مثلا، من القيم الدينية التى لاتتبدل ولاتتغير مهما تطورت حياة الانسان واختلفت صور المجتمع..." وقضى

ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا، أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" (سورة الاسراء: آية ٢٣ ، ٢٤).

وكذلك المساواة بين البشر دون النظر الى الجنس أو الغنى والفقر، وتقويم كل امرىء بما يحسنه لا بما يدعيه من حسب ونسب وثروة ، واقامة العدل والاحسان فى القول والعمل، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. وهذه المبادىء العامة وغيرها مما يشكل الصورة الكلية للدين، لايمكن أن تتغير موازينها أو تتبدل آثارها على اختلاف الزمان والمكان، لأنها حقائق ثابته وقيم خالدة.

وانما يجرى التغير والتبدبل داخل اطار هذه الصورة الكلية للقيم الدينية؛ وانطلاقا منها لمواجهة تطور الحياة وتجدد صورها، وقد كانت هذه القيم الدينية سمحة لكل حاجات البشر، واستجابة غير محدودة لكل تطلعات الفكر الانسانى.

والانسان قد يتطور اسلوب تفكيره، بما يكتسب من تجارب العلم والمعرفة والتفكير فى ملكوت السموات والارض وللدين فى هذا قيمه التى تحث على احترام العقل ، وقد يتطور اسلوب الانسان من البداوة الى الحضارة وللدين فى هذا ايضا توجيهه الى أن الله سخر للانسان مافى الارض جميعا.

فهل هذا التطور فى أساليب التفكير والحياة يستدعى بالضرورة تغييرا فى القيم الدينية الثابته؟ التطور الذى يحققه الانسان فى حياته، لايستدعى بالضرورة الخروج على القيم الدينية ، لانه انما يحقق هذا التطور من خلال ماتدعو اليه هذه القيم التى تستهدف تحقيق معنى وجود الانسان فى هذه الحياة .

وللفيلسوف " برتراندراس" رأى يؤكد عمق الشعور الدينى وارتباطه بالفطرة الانسانية حتى عند أصحاب المذاهب المادية . ويرى أن هناك رباطا خفيا لايمكن التخلص منه عند هؤلاء. يبدو ذلك واضحا فى المقارنة بين الفكر المسيحى والفكر الماركسى، بل والفكر النازى[١٦] .

وأزمة الدين فى المجتمعات التى انحسرت فيها القيم الدينية عن واقع الحياة، هى أزمة لاتقوم على تعارض بين القيم الدينية والتطور ولكنها تقوم على مواريث فكرية واجتماعية استقرت هناك ، نتيجة لصراع بين الدين والعلم، أو بين الدين والحياة.

بعد عرض أهم سمات الشخصية المسلمة، فما أهم المعوقات التى تؤثر فى بناء الشخصية المسلمة.

٣- أهم المعوقات التى تؤثر على بناء الشخصية المسلمة :

المعوق هو الذى يحول بين الانسان وبين مايريد ، وكأنه صعوبه تجعل الفرد فى حيرة وتسبب له احباطا وتجعله بالتالى خاضعا غير حر مستكينا غير مستقل إمعه تابع لغيره. ومن هذه المعوقات:

٣-١: التيارات الفكرية المعاصرة والمضادة لبناء الشخصية المسلمة (الغزو الفكري):

٣-١-١-: العلمانية: قد تشعر من الكلمة في اشتقاقها أنها تعني رفع شعار العلم ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الاسلام بل انها احدى وسائل الاسلام وبعض أهدافه ولكن المعنى الاصطلاحي الحقيقي لهذه الكلمة هو Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهي مرادفة للكلمة الانجليزية Unreligous أي لاديني أو غير عقيدي ومن ثم كانت العلمانية اللادينية، ومن هنا تفهم اعلان البعض من قيام دول علمانية وعن رغبة البعض الاخر عن اعلان ذلك (١٧) وقد اتبع القائمون على أمر نشر العنمانية العديد من الوسائل منها .

٣-١-١-١: التعليم : كان التعليم السائد في البلاد الاسلامية هو التعليم الديني وحين وطأت أقدام الاستعمار أرض العالم الاسلامي حرص على نشر ثقافته وقيمه اللادينية أو اللااسلامية ، فقام بجلب الجاليات الاجنبية الى العالم الاسلامي وفتح لهم مدارس خاصة بهم واهتم بها وأضعف من شأن التعليم الديني والقائمين على أمره مستغلا جمود مناهجه العقيمة في نشر تعليم وتعاليم بين طبقات الشعوب مما عمل على نشر الثقافات الاجنبيه بين التلاميذ في المدارس الاسلامية خاصة وأن هناك المبهورين من المسلمين بتلك الثقافات فأعجبوا بكل ماهو أجنبي .تخلوا عن سمات ثقافتهم الاصلية الاصيلة (١٨) الاسلامية وهذا جانب أما الجانب الثاني فكان يتمثل في البعثات والانبعاث الى الدول الاجنبيه وحقق

ذلك النتائج الباهرة المقصودة في نشر العلمانية حيث كان المبعوثون يعودون الى أوطانهم ومعهم ظلمات العلمانية يقومون بنشرها بين أهليهم وذويهم.

٣-١-٢: الاعلام: العلمانية فى التعليم أقدم وأخطر وأما العلمانية فى الاعلام أعم وأشمل ومن هنا تكمن علمانية الاعلام حيث أن الاعلام يخاطب الملايين من خلال برامجه المقروءة والمسموعة والمرئية ووسائل الاعلام على اختلاف انواعها مسخرة اليوم لاشاعة الفاحشة والاغراء بالجريمة والسعى للفساد فى الارض مما يترتب على ذلك خلخلة الشخصية المسلمة وتحطيم المبادىء التى جبلت عليها.

٣-١-١-٣:القانون : عمل العلمانيون والمتأثـرون بهم على بث قيمهم فى السلطة فقاموا من خلال الاستعمار على نشر قوانينهم بينهم والعمل على طمـس القانون الالهى (الاسلامى) أو على الاقل احجامه عن التنفيذ والعمل به، فأصبح قانونهم يدرس وينفذ وقد نجحوا فى هذا، ففى تركيا ألغى كمال اتاتورك الخلافة الاسلامية وعمل بالقانون الغربى وفى مصر تأخذ بالقانون الفرنسى فى العديد من الاحكام خاصة المدنيـــــة.

٣-١-٢: الاستشراق: بدأ الاستشراق مع الحروب الصليبية حيث أن الغرب كانوا ينظرون الى الشرق الاسلامى على أنه بلاد تدر العسل واللبن فأرادوا ان يتخلصوا من فقرهم المدقع وظلمات جهلهم فاتجهت جحافل الصليبين من الغرب الى العالم الاسلامى وبدأوا يدرسون قيمه فأخذوا بعضها ونشروا مفاسدهم فى المشرق الاسلامى وأشاعوا فيه العديد

من الامراض الاجتماعية كالتواكل والاسراف وغير ذلك لان المستشرقين كانت نواياهم استعمارية لانهم ادركوا قوة المجتمع الاسلامى فعملوا على تقويض العقيدة الاسلامية واحلال مفاهيم تحل الصداقة بين الدول تحت مسميات كالحضارة والعالمية ووحدة الثقافة والفكر البشرى لان وحدة المجتمع الاسلامى تحول بين الاستعمار والسيطرة على هذه البلاد وانعكست آثار ذلك علي الشخصية المسلمة فتأثرت فى الوقت الحاضر بتلك المفاهيم مما جعلها منتمية الى واقعها الاسلامى وجاءت الصهيونية مدعمة بجهود المستشرقين لتحول دون اجتماع المسلمين فى وحدة تقاوم أطماع اليهودية العالمية(١٩) وقد ترتب على ذلك أن أحيا المستشرقون قيم ومبادىء الحركات المناوئة للاسلام واسبغوا عليها ثوب العدالة والاصلاح كحركة القرامطة فى العصر العباسى ، وعملوا على احياء العصبية القبلية فى صور شتى كالوطنية والقومية وغيرها مما أشاع العصبية والبغضاء بين المسلمين وأسبغت الشخصية المسلمة بالكثير من هذه الرزائل كالتناحر والكره والبغض ، وهى قيم منافية لقيم ومبادىء الاسلام بل ومنافيه للقيم التى فطر الله الناس عليها.

٣-١-١: **الصهيونية:** من أخطر التيارات الفكرية الدينية والسياسية التى منيت بها البشرية والمسلمون خاصة بما " تفرضه من قهر سياسى وقسر فكرى، وتمايز عنصرى واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى العالم، وبما تنزع بين البشر والشحناء والبغضاء وتستشفى القيم الاخلاقية التى تواضعت عليها الاديان السماوية لانها تستهدف سيادة

الدنيا قاطبة واسترقاق شعوبها واخضاعها لنير اليهود، والشرائع اليهودية وقد نظم الصهاينة أساليبهم ونق خطط مدروسه منها.

٣-١-٣-١: السيطرة الفكرية : استعان الصهاينة بوسائل الاعلام لتهيئة الاذهان وتطويعها لاهوائهم يعملون من خلال جمعياتهم على وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المنتمين اليها من شتى الاجناس والأديان وسيطروا على وسائل الاعلام يشنون على أعدائهم خاصة المسلمين حربا نفسيه شعواء توهينا لقواهم وتصديعاً لشملهم واضعافا لروحهم المعنوية وافسادا للعقائد وافقادا للثقة بالنفس وبالقيم الاخلاقية.

٣-١-٣-٢: السيطرة المالية: تلحق بالجانب الاقتصادي وتتحقق عن طريق السيطرة على البنوك وبيوت المال ويوجهون بها النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والاقتصاد الجماعى بما يدعم نفوذهم السياسى. والمال سلاحهم الخطير حيث أن سيطرتهم على مصادره وموارده مكنتهم من خلق الاقتصاد والسياسة كوسيلة للتهديد والافلاس وانهيار الاقتصاد الخاص والعام مما يؤثر على كيان الدولة ذاته وهو من ناحية أخرى وسيلة للاغراء تستمال به الدول عن طريق القروض إبان الازمات والحروب والحاجة الى تمويل المشروعات المختلفة كما أنه (المال أداة فعالة لشراء الذمم والضمائر والاصوات فى المجتمعات المحلية والمحافل الدولية[٢٠].

٣-١-٣-٣: السيطرة السياسية: وهو التغلغل فى الاوساط السياسية واكتساب التأييد العالمى واجتذاب كبار المساحة الى جانبهم بمختلف الطرق والوسائل.

٣-١-٣-٤: اشاعة الفتنة واثارة الفوضى والوقيعة بين دول العالم وشعوبه: ويتم ذلك عن طريق تخطيط دقيق واشباع وسائل الضرر والخيانة والعمل للقضاء على الاديان وخاصة الاسلام ، فعملت اسرائيل على محاربة الدين الاسلامى فى نطاقها المحلى وعلى المستوى العالمى ايضا فأجبرت الاطفال المسلمين علي دراسة العبرية واليهودية وحفظ التوراه بدلا من القرآن وتطاول الصهاينة على القرآن الكريم فطبعوا نسخا مزورة للمصحف الشريف وذلك فى عام ١٣٨٠ - ١٣٨٨ هـ - لقد كادوا للاسلام منذ صدره الاول، وقد عرفت زيوفهم عند المسلمين بالاسرائيليات وهى كل مادسه اليهود على تفسير القرآن أو الحديث من تلاوة فاسدة وأساطير خرافية قصد بها التضليل والارجاف والبلبلة واثارة الشبهات بتشويه حقائق الاسلام (٢١)

٣-١-٤: الماركسية: لقد ردد ماركس واتباعة أن الدين أفيون الشعوب ومخدر الفقراء، وحاول الماركسيون التدليس والتدليس الى الاسلام وحارب الشيوعيون المسلمين وأجبروهم على تغير أسمائهم ودينهم شردوهم بل لقد بلغ الامر بمن سار على مذهبهم أن حرف بعض أسس الاسلام فى الميراث تساوى بين المرأة والرجل محرفا بذلك " وللذكر مثل حظ الانثيين" (النساء آيه ١٧٦) وبالاضافة الى التيارات الفكرية المعاصـــرة

كالبهائية وغيرها كانت بمثابة معاول تهدم الشخصية المسلمة وبناءها فكريا وثقافيا وأصبح من الظواهر التى تسود المجتمع المسلم ظاهرة التقليد والمحاكاة لكل ماهو غريب من جوهر ومنهج الاسلام سواء أكان هو التقليد فى جانب السلوك أو جانب المعرفة أو بمعنى آخر الاخذ بكل ماتصدره المدنيات الاجنبيه من سلوك ومعارف واخلاقيات دون تمحيص أو تفنيد ودون أن تكون هذه الامور متسقة مع عقيدة الاسلام (٢٢).

٣-٢: معوقات متعلقة بتصور المؤسسات الاجتماعية والتربوية:

تلك المؤسسات المسئولة عن إعداد بناء الشخصية المسلمة فى العالم الإسلامى، ومن أهم هذه المؤسسات :

٣-٢-١: الأسرة: وهى تتكون عادة من الاب والام والابناء ولكل فرد فيها دور يؤديه وتكتمل الادوار فى النهاية لتكتمل الاهمية ونظرا للظروف الاقتصادية والسياسية والثقافية، اضطرت الام الى ترك المنزل للعمل والأب بطبعه مسئول عن أسرته وأصبحت تربية الأبناء مشكلة حيث خرجت بهم الأسرة الى دور الحضانة والمؤسسات الاجتماعية المتعددة والمختلفة، وبذلك تخلت الاسرة عن أهم أدوارها وهى تربية النشء وتطبيعهم اجتماعيا وسلوكيا، لان الاسرة هى الدعامة الأولى والأساسية في بناء شخصية الابناء خاصة فى مراحل نموهم المبكرة.

وعندما تخلت الأسرة عن هذه المهمة وتركتها للمؤسسات الأخرى اختلت موازين بناء الشخصية المسلمة لأن الأبناء أكثر تأثرا فى هذه

المرحلة بالعوامل البيئية والثقافية المحيطة وبناء عليه فالأسرة عليها أن تخرج الى مسئوليتها التى كانت عليها فى سالف عصورها الذهبية فى تنشئة الابناء وقد نبه الرسول (ص) لهذه المهمة فأوصى الاباء بالتزام الابناء وحسن تأديبهم فقال " الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" لان ناشىء الفتيان ينشأ على ماكان عوده أبوه ويقول ابن سينا فى هذا الصدد بأن من لم يربّ على أيدى أباء وأمهات تنزع منه الرحمة[٢٣] ويذكو الشناوى عبد المنعم الشناوى بأن العديد من الوالدين يخطئون عندما يتركون بيوتهم لهثا وراء الرزق لان الابناء يأخذون والديهم النموذج الذى يحتذى به فى حياتهم الخاصة والعامة عمليا ونظريا [٢٤] .

٣-٢-٢: المدرسة :

مؤسسة اجتمعية أنشأها المجتمع لتربية الأبناء اجتماعيا وثقافيا وامدادهم بقدر من الثقافة والمعلومات والمهارات التى تؤهلهم للحياة العملية[٢٥] وفى المجتمع الاسلامى كانت أول مدرسة لتربية المسلمين فى دار الارقم بن أبى الارقم عند الصفا يهذب فيها الرسول (ص) أصحابه ويعلمهم شئون دينهم ويثبت فيهم قيم الاسلام السمحة وروحه الطيبة واهتم الرسول (ص) بتربية أصحابه وأبناء المسلمين فاتخذ من مسجده بالمدينة المنورة مدرسة يعلم المسلمين أمور دينهم ويناقشهم فيما يخصهم ثم تطور الأمور فأصبحت الكتاتيب وكانت مهمتها الاولى تحفيظ الصبيان القرآن وتعليمهم القراءة والكتابة ولما أنشئت المدرسة وأصبحت بمفهومها التربوى على يد نظام الملك بالدولة العباسية [٢٦] لم تتخل عن تحفيظ القرآن

والحديث وجيد الشعر لأبناء المسلمين وغيرا من علوم اللغة والفقه واستمر الحال حتى ابتليت بلاد المسلمين بالمستعمرين فأدخلوا المدارس الأجنبيه وتعليم اللغات وأصبح الدين يدرس كمادة ثانوية وتشرب أبناء المسلمين ثقافة الغرب بخاصة والدول الأجنبية بعامة ونسوا ثقافتهم الأصلية وتأثروا فى سلوكهم بقيم وعلوم تلك الدول، ومن ثم أسهمت المدرسة الحديثة فى تضعضع شخصية الابناء المسلمين علاوة على ذلك فان العديد من الاساتذة والمربين من المسلمين الذين تعلموا الثقافات الاخرى ونقلوها لأبنائهم دون تمحص أو تمحيص لما يناسب ديننا وثقافتنا وتقاليدنا وعاداتنا فأصبح أبناء المسلمين بين تابع لثقافة لاتمت له بصلة وبين جاهل لايعلم شيئا عن ثقافته أو أية ثقافة أخرى وطبقة متوسطة تتأرجح بين الجهل والثقافة أو الثقافات الأخرى ولم تأخذ قرارا بعد.

وعلى الرغم من محاولات بعض الدول الاسلامية الاهتمام بالتعليم الدينى والعلوم الدنيوية إلا أنها لم تأت أكلها بعد، تأمل أن تهتم جميع الدول الاسلامية بتعليم الابناء القيم الدينية والثقافية والاقتصادية والحرية التى تبنى شخصياتهم بناء عمليا قويا وتنهض بهم حضاريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا لتواكب الدول الأخرى وتتفوق عليها ولما كان التعليم مهمة المعلم الجيد الذى يحب مهنته ويتقى الله فى الاجيال التى يعلمها فقد كان التعليم فى صدر الاسلام مهنة العلماء والاذكياء والتابعين من أمثال الجعد بن أدهم، عبد الله بن المقفع ، يحيى البرمكى ، والكسائى، غير

أن المعلم المسلم الآن يفتقد إلى الإعداد العلمى الجيد والمكانة الاجتماعية والتقدير المادى والادبى [٢٧].

٣-٢-٣: الإعلام: أن لتنوع وسائل الاعلام من مسموعة الى مرئية فمقروءة تأثيرات مباشرة خاصة التلفاز والمذياع حيث انتشرت فى الكفور والنجوع حيث تحاول الدول نشر ثقافاتها وأيديولوجياتها عن طريق هذه الوسائل الاعلامية لما لها من تأثير سريع ومباشر على الناس ، فتبنى الدولة نشر أيديولوجيتها وطرق فكرها السياسية والإجتماعية والثقافية هو الذى يثقف الأبناء ويجعل لحياتهم قيمة الا أن وسائل الإعلام من الخطورة فى عصرنا حيث قللت من دور البيت والمدرسة فى تربية النشء وتوجيه الشباب وذلك بما تملكه من وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التى تقتحم البيوت والمؤسسات والمنتديات سواء أكانت اذاعة أم تلفاز أم صحافة أو سينما وكل هذه الوسائل تفرض نفسها على الناس وتؤثر فيهم تأثيرات مباشرة وتجذب لها أكبر عدد ممكن ومع ذلك فهى عاجزة عن أن تقدم للناس مايثرى حياتهم وفكرهم وذلك لأنها فى العالم الاسلامى - تعتمد على برامج مستوردة لمجتمعات تختلف عنا عادات وثقافة ومشكلات.... وكان من بعض آثارها هدم للشخصية بصفة عامة والمسلمة بصفة خاصة بل وللاسلام ككل ، كما أن الصلة مفقودة بين وسائل الاعلام والتربية ومراكز الشباب باعتبارها تكملة لبعضها البعض ، يضاف إلى ذلك أن بعض المشاهد التلفازية فيها تتعارض مع قيم وأخلاقيات الاسلام واضحة [٢٨]

وكأن وسائل الاعلام المختلفة مسخرة اليوم لاشاعة الفاحشة والاغراء والجريمة

والسعى بالفساد فى الارض بما يترتب عليها من خلخلة للعقيدة وتحطيم للاخلاق والقيم والمثل، فالعقيدة والاخلاق أساس بناء الإسلام والشخصية المسلمة، فاذا انهدم الاساس فكيف يقوم البناء [٢٩].

٣-٣: معوقات نابعة من السلطة:

فالسلطة تعنى التحكم والقوة وكلمة سلطان تعنى من له حق التصرف فى الامور والتحكم فيها وتتنوع مصادر السلطة وأنواعها حيث أن السلطة الآن تتمثل فى الدولة ونظام الحكم وتوزيع السلطات وحدود التعامل مع المواطنين والقوانين...

وتهدف السلطة فى المجتمع الاسلامى الى تكوين جيل مسلم وبالتالى تكوين قاعدة جماهيرية اسلامية، وهذا يتطلب منها القضاء على الكثير من المعوقات (تنبع من الشعب أو القوى المناوئة أو العناصر المتطرفة) التى تواجه بناء الشخصية المسلمة [٣٠].

وقد نلاحظ تشجيع السلطة لبعض الاتجاهات وتلغى بعضها فمثلا قد نرى السلطة تشجع النزعة الفردية بينما السلطة فى دولة أخرى تشجع النزعة الجماعية هاتان النزعتان مرتبطتان بما يسمى بالديمقراطية أو الدكتاتورية، فالديمقراطية تنحو نحو الفردية وقيمة الفرد والدكتاتورية تشجع الجماعية.

كما يلاحظ أن بعض نظم الحكم الديمقراطية أكثر تشجيعا للفردية من نظم ديمقراطية أخرى ومن جهة أخرى فان بعض نظم الحكم الدكتاتورية أكثر ميلا إلى الجماعة من نظم حكم أخرى على العموم نستطيع القول بأن

الديمقراطية ترجح كفة الفرد على الجماعة لدرجة أنها تحارب تدخل المجتمع في الشئون الفردية وتشجع الأفراد أن يتخففوا من الضغوط الاجتماعية بقدر الامكان ومن جهة أخرى نجد أن الدكتاتورية في أشد حالاتها تنحاز إلى المجتمع بقدر الامكان ومن جهة أخرى نجد أن الدكتاتورية في أشد حالاتها تنحاز إلى المجتمع وتجعل له قواما مقدسا يفوق تماما مقام الافراد بل أنها تطحن الافراد وتحملهم على تقمص شخصية المجتمع (٣١).

ومن المؤكد في بعض الدول الإسلامية أنها تابعة لاحدى التيارات السياسية العالمية تطبق فلسفاتها وتعتنق مبادءها وتتغاضى عن قيم وروح الاسلام خاصة وأن معظم بلاد المسلمين كانت مستعمرة نشر فيها الاسلام قيمه وتقاليده وثقافته ومن ثم نشأ أبناء المسلمين بعيدين عن فلسفاتهم الاسلامية فضعفت شخصيتهم واختل بناؤها.

وعلى الرغم من محاولة بعض الدول الاسلامية تطبيق حقوق الانسان والديمقراطية إلا أن فلسفاتها في هذه الصدد سطحية لم تمس الجوهر، فالاحزاب تتلاعب بالشعارات والسلطات الرجعية تزور في الانتخابات وترتب على ذلك تزعزع ثقة الافراد بالسلطة، وأصبحت طاعة الفرد للسلطة بالقوة لا بالايمان خلافا للنص القرآني " واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم" كما أن السلطة تقوم علي قوانين وضعية مستوردة أبعدت الانسان المسلم عن هدف وقيم العمل وأصبحت السلطات في بعض الدول الاسلامية احدى معاول هدم الشخصية الاسلامية.

٣-٤: المعوقات المتعلقة بالازمات الاقتصادية والتقدم العلمى والتكنولوجى:

إن المجتمعات الإسلامية قد تعرضت فى الفترات الأخيرة إلى تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وشمل التحول أيضا مؤسساتها المخططة، وانعكست تلك التحولات على حياة الانسان المسلم وفكره وسلوكه غير أن هذا التحول لم يكن متوازنا بما يحقق مستوى أعلى فى الخلق والفكر والكفاءة والمعايير نحو العمل المرتبط بالجهد المطور والمبتكر بل لقد حدثت التغيرات الاقتصادية بعيدا عن المكونات الاساسية فى عمليات التغيير وذلك لان تغيير الانسان يتم وفق نظام تربوى محكم يهتم بالانسان ولذا وجدنا أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كانت لها من الآثار السيئة ماأضعف بناء الشخصية المسلمة منها ضعف الاحساس بالمسئولية ووهن الترابط الاجتماعى والبعد عن الاعمال العقلية والجسمية الشاقة (٣٢).

وقد نشأت عن التحولات الاقتصادية السريعة التى تمت بصورة فيها تقليد للأخرين ودون تخطيط الازمات الاقتصادية مما ترتب عليها العديد من الاثار الضارة للمجتمع المسلم ولانتاجه ومن ثم حبذ كل مستورد ونبذ كل ماهو محلى حتى تضخم الإنتاج الإسلامى، ونشأت البطالة التى هى مشكلة الشباب فى كافة المجتمعات الاسلامية فلم تستغل طاقات الشباب فى انعمل البناء والتقدم بل اتجهت الى الوجهة العكسية فانغمس الشباب فى اللهو والمجون والفساد فبددت الطاقات وأصبح الشباب عالة على

المجتمع نتيجة لوجود نظم اقتصادية تسير بلا تخطيط أو نظم ضاربين بكل نظم ونضريات وفلسفات الاسلام عرض الحائط ونجم من جراء ذلك ضعف المسلمين اقتصاديا فأصبحوا يعيشون على الاعانات والمساعدات الأجنبية ومنهم الأثرياء وبعدوا عن التصنيع وباعوا منتجاتهم الطبيعية ومواردهم الأساسية بثمن بخس . ودراهم معدودة - فتحكم فيهم الأجانب وسيطروا على أسواق أموال المسلمين وارتبط بهم المسلمون اقتصاديا بعد أن ارتبطوا بهم ثقافيا وفكريا ومن ثم نشأت الشخصية المسلمة متشبعة بنظم وثقافة الأجانب لانظم ومبادىء وثقافة الإسلام فأصابها من الوهن والضياع ماأصبها .

وتجلت أزمة التبعية فى مظاهر الحياة حيث بدا الجرى اللاهث وراء الغرب من فكره وعلمه وتقنياته وأساليب حياته ولعل أبرز مظاهر التبعية شيوعا وأكثرها خطورة من النتائج والانعكاسات التبعية العلمية والتكنولوجية ومن الصعب فصل التبعية العلمية التكنولوجية للارتباط العضوى بين العلم والتكنولوجيا وخاصة وأن الواقع الاسلامى يشهد بأن التبعية للغرب الصناعى جاءت نتيجة مباشرة للتبعية العلمية، وافتقاد العلم الإسلامى ، فى حالة وجوده الحالى لوظيفته التطبيقية (٣٣).

والمستقرىء لواقع العلاقة التكنولوجية بين المسلمين والغرب يدرك أن العلاقات تقوم على أساس نقل منتجات التكنولوجيا وعدم انتقال التكنولوجيا التى تتضمن المعرفة والمهارة أما من حيث التبعية العلمية والتى ترتبط بالتبعية التكنولوجية فقد تأثر المسلمون بالمعطيات التى

يقوم عليها العلم الغربى بتصوراته وافتراضاته وأطره المرجعية ولذا جاءت دراسة الكثير من الواقع الاسلامى فى شتى نواحيه بالكثير من النتائج المشوهة والتناقض لأنها انبثقت عن تنظيرات مرتبطة بالواقع الغربى لا الاسلامى.

وتبدو خطورة التبادل العلمى والتكنولوجى غير المتكافىء بين الغرب والمسلمين فى أنه - أى التبادل - أحدى معوقات التحديث للانسان المسلم، ويعمل على الحيلولة دون توفير الظروف المناسبة لحدوث التحديث لأن يقتل الابداع العلمى والتكنولوجى للمسلمين ويجعل الشخصية المسلمة متواكلة فيما يسمى بالقناعة التكنولوجية وهذه سمات سلبيه سيئة للشخصية المسلمة لان الشخص المسلم يتسم بالتوكل لا بالتواكل والابتكار والابداع فيما لايتعارض مع قيم وروح الاسلام، وانعكست على المؤسسات وهيئات البحوث فى الدول الاسلامية فضعف البحث العلمى والتكنولوجية الإسلامية ، وتهمشت بل وتهشمت المراكز البحثيـــة، والتربوية والانتاجية فى العالـــم الإسلامـــى مما ترتب عليه ضعف الشخصية المسلمة علميا وتكنولوجيا (٣٤).

ثانيا - نتائج الدراسة

١- الموجهات التربوية لبناء الشخصية المسلمة

١-١: اعداد الفرد:

تعنى التربية الإسلامية بإعداد الإنسان ليكون فردا صالحا وعضوا نافعا للمجتمع وقد تبين ذلك فى كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تعلم الانسان التمسك بالقيم الخلقية السليمة وتجنب شرور السيئات " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره" (سورة الزلزلة - آية ٧ . ٨) " وأن ليس للانسان الا ماسعى (سورة النجم - آية ٣٩) ومن هنا يتبين أن كل فرد فى الإسلام له شخصيته وكيانه. فكل فرد فى الإسلام يلتزم بالتعليم. وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه " ولا يوجد حد يقف فيه الانسان عن التعليم حتى يصل الى المستوى الواجب " قال تعالى " وقل ربى زدنى علما " (سورة طه : آية ١١٤) ويمكن أن نقول ان الإسلام أول نظام فرض الزامية التعليم على جميع السمتويات والاعمار ، فلا يتفق الاسلام مع الجهل أبدا.

١-٢: إعداد الأسرة ومسئولياتها :

إن الفرد خلية الأسرة والأسرة هى خلية المجتمع ولاحياة للخلية الا بحياة الجسم وقوته ولا قوة للجسم إلا بقوة وسلامة خلاياه . فان سلامة المجتمع تتوقف على سلامة الأسرة، واهتم الإسلام بتربية الأسرة وسلامتها

وتتوقف سلامة الأسرة على سلامة وتوزيع المسئوليات فيها وترابطهم. وهذه العلاقات تقوم على أساس الرحمة والمحبة والاحترام فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم - " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا " فيأمر الله عز وجل الوالدين بتربية أولادهم تربية قائمة على الايمان بالله والقيام بأمره والتمسك بالقيم الدينية والخلقية والابتعاد عما نهى عنه فيقول تعالى : " ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" (سورة التحريم - آية ٦٦) ومادام ذلك حقا عليهم فانهم يحاسبون ان قصروا فى ذلك. يقول الله سبحانه وتعالى " ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين أماما " (سورة الفرقان - آية ٧٤).

أما بالنسبة للأولاد فقد أمرهم سبحانه وتعالى بالطاعة والرحمة والاحترام، وذلك فى قوله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا" (سورة الاسراء - آية ٢٣) .

كذلك العلاقة الزوجية تؤثر كثيرا فى الأسرة والمجتمع، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى أحاديث كثيرة على ضرورة اختيار واحترام الزوجين - يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم). " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بنات الدين تربت يداك".

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) خير النساء من اذا نظرت إليها سرتك واذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك ، واذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك " كذلك على الوالى أن يختار لكريمته فلا

يزوجها إلا لمنزلة دين وخلق وشرف فإن عاشرها عاشرها بمعروف وان سرحها سرحها باحسان.

ان الأسرة مدرسة أساسية للمجتمع ، فالاهتمام بالأسرة هو اهتمام بالمجتمع والعكس فاذا أهملنا الأسرة فسدت وفسد المجتمع (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

١-٣ اعتقاد المجتمع الإسلامي:

المجتمع الإسلامي وحدة قائمة على الأخوة فيقول الله تبارك وتعالى " انما المؤمنون أخوة" (سورة الحجرات : آية ١٠) فمبادىء الاخوة والمساواة هي مبادىء المجتمع الإسلامي فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "كونوا عباد الله اخوانا" والافراد في المجتمع الاسلامي متساوون في الحقوق والواجبات ، وفي التربية الإسلامية لابد أن نعلم أولادنا هذه المبادىء السامية ايمانا بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" ومن هنا جعل الدين الاسلامي الاهتمام بالجماعات فوق واجبات الافراد، وفرض التعليم لجميع أفراد المجتمع، فإذا أراد المجتمع الإسلامي أن يكون مجتمعا اسلاميا حقيقا فلابد من التعليم ومحو الأمية ونشر العلم الذي هو طريق الانسان الى النصر والسلام، وكل من أوتى علما وكتمه ولم يتح للاخرين الاستفادة منه فهو آثم مقصر ومهدد بالعقاب في الدنيا والآخرة.

ولا ننسى أن ننبه الى واجب العلماء والمعلمين ان يكونوا قدوة مثالية للمتعلمين في سلوكهم وتصرفاتهم وأخلاقهم، حتى يكون تعليمهم

مؤثرا قادرا على أداء دوره فى بناء المجتمع واحداث التغيير الاجتماعى نحو الأفضل. أما بالنسبة للمجتمع الانسانى ففى التربية الإسلامية أن جميع البشر أخوة فى الخليقة ويأمر الاسلام بالتعاطف والتقارب بين الانسان وأخيه بغض النظر عن اللون والجنس واللغة. فيقول تعالى " ياأيها الناس ان خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " (سورة الحجرات : آية ١٣) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - " كلكم لآدم وآدم من تراب لافضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى " فقد جاء الإسلام بهذا الاخاء الانسانى فى بيئة مزقتها العصبيات، فدعا الى التسامح كما نرى أن الإسلام نهى عن الظلم والاكراه فى الدين والعداوة بين الناس على العنصر الدينى ، فيقول تبارك وتعالى " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسيطين " (سورة الممتحنة ٨) كذلك أمرنا تبارك وتعالى بالعدالة بين الناس فى قوله تعالى " واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" (سورة النساء - آية ٥٨).

أنها مبادىء سامية تعتز بها لانها مبادىء العدالة الانسانية والاحسان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاخوة البشرية.

٢- دور التربية فى مواجهة معوقات بناء الشخصية المسلمة:

٢-١: اصبح ينظر الى التربية الآن كعملية إنتاجية وكاستثمار واستخدام لرأس المال البشرى، ومن ثم أصبح التعليم حقا من الحقوق التى يتمتع بها المواطنون ، وجزءا أساسيا من التنمية الاقتصادية.

٢-٢: أصبحت الآن العلاقة بين التعليم والتنمية من الأمور المثيرة للنقاش ، فالتعليم الشامل يؤدى بالاسراع فى خطط التنمية التى تؤدى الى رفع مستوى التعليم ، وبالعكس فان الجهل وغياب الوعي يظهر التخلف ويعوق تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية .

٢-٣: يشير (دينيون) إلى ظواهر التنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجى التى حدثت في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واليابان، والى الدور الهائل للتعليم فى هذه البلدان.

٢-٤: ولا يعد التعليم ضروريا فقط من أجل أعداد العناصر المؤهلة التى تحتاج إليها التنمية ولكنه ضرورى أيضا للقضاء على أغلب المعوقات الاجتماعية لتقدم التصنيع والنمو الاقتصادي.

٢-٥: التعليم له دوره فى ازالة الفقر وزيادة فرص العمل للمواطنين، بالاضافة إلى تحسين توزيع الدخل بينهم، وله قيمة فردية من حيث زيادة إنتاج المواطن، وقيمة اجتماعية من حيث تحسين إنتاجية بقية المواطنين.

٣-١: إصلاح السياسة التعليمية

إن نقطة البدء فى تبنى فلسفة تربوية معاصرة، واصلاح السياسة التعليمية الحالية واعادة النظام التعليمى يمكن تقديمها فيما يلى:

٣-١-١: تبنى فلسفة اجتماعية للتعليم تؤكد على مايلى:

٣-١-١-١: دعم الوحدة الثقافية الوطنية وتحريك الطاقات المجتمع فى معركة التقدم.

٣-١-٢: تبنى المناهج العلمية والتكنولوجية واتباع التفكير العلمى لتكوين العقلية التقدمية الحديثة التى تتطلبها المرحلة الراهنة وتحدياتها.

٣-١-٣: تحقيق النمو الكامل فى الشخصية الانسانية عقليا وجسيما ونفسيا.

٣-١-٤: تطوير الثقافة العربية للبلاد العربية، والالتزام بسياسة الباب المفتوح فى التعامل مع أمم العالم، وكذلك التضامن العالمى بغرض تحقيق الأهداف الانسانية .

٣-٢: تبنى سياسة تعليمية متطورة تحقق مايلى:

٣-٢-١ : شمول التعليم الابتدائى لجميع الأطفال مدة ست سنوات مع امكانية مدها حتى نهاية المرحلة الاعدادية.

٣-٢-٢: التوسع فى التعليم الثانوي مع زيادة نسبة التعليم المهنى بشكل يتناسب مع احتياجات البلاد للقوة العاملة الماهرة لمواجهة احتياجات خطة التنمية فى مختلف الميادين .

٤- مقترحات بشأن ملامح الطريق الى الشخصية المسلمة المتكاملة .

٤-١: أن يكون المسلم على معرفة طيبة بلغته القومية وعلى دراية بنماذج من شعرها ونثرها، فلست أتصور مسلما لايتقن لغته أولايقرؤها ويكتبها صحيحة سليمة، مبرأة مما يشوبها من الأخطاء اللغوية من نحوية وصرفية واملائية ولست أعنى أن يكون لغويا مختصا، ضليعا ولكنى أريده على دراية بأساليبها قارئا لمشاهير كتابها، ذواقة لتراثها الادبى من رصين الشعر وجيد النثر.

٤-٢: ينبغى أن تكون الشخصية المسلمة على معرفة طيبة بلغة أجنبية وذلك حتى يستطيع متابعة الانتاج الفكرى فى تلك اللغة، اذ يحسن ألا يكتفى بقراءة الانتاج العلمى العالمى فى هذه اللغة أو تلك مترجما فكثيرا ماتكون الترجمة غير مطابقة للأصل تماما ومن الخير أن يكون المسلم ملما الماما كافيا بدقائق لغة أجنبية واحدة على الأقل حتى يكون على اتصال وثيق بما ينتجــه علماؤهــا وأدباؤها ومفكروها دون ماوساطة الترجمة.

٤-٣: من المحقق أن معرفة المسلم بتاريخ بلاده القومى شرط أساسى من شروط عدة بين المسلمين ولايضيره أن تكون معرفته بتاريخ البلاد الأخرى بدرجة اقل كثيرا ولكن من المحقق أن على المسلم الاحاطة بتاريخ بلاده ومرتبتها ومعاركها ومفاخــرهــا واخبار أولئك الذين رفعوا الويه مجدها وارسوا حضارتها ونهضتها .

٤-٤: ومما يزين المسلم أن يكون على معرفة طيبة بشئون دينه وأصوله وفروضه معرفة دقيقة فليس من الملائم مطلقا ان تشيع الأمية الدينية بين المسلمين.

٤-٥: كذلك ماأجمل ان يكون لمسلم متخصصا فى ناحية من نواحى المعرفة يستطيع سير أغوارها الى أبعد الاعماق وأن يكون حجة فى علم من العلوم أو تخصص من التخصصات يعرف أصوله ومنابعه ويتابع حركاته واتجاهاته ويعلم مبتكراته ومستحدثاته.

٤-٦: تأتى فى مقدمة المعارف العامة. مايتعلق بالعلوم وتطورها وكشوفها ومستحدثاتها فليس مستساغا مطلقا الا يعرف الشخص المسلم اليوم أننا فى عصرنا الصواريخ والفضاء وألا يعرف علماء الذرة وألا يعرف شيئا عن غزو الفضاء والسفر إلى القمر والكواكب وماهى قصص الاقمار الصناعية ومحطات الفضاء وكذلك دور العلم فى تخفيف ويلات الانسان من الامراض والطواعين والاوبئة .

٤-٧: وكم يرفع من قدر الشخص المسلم أن يكون له بعض الإلمام بمختلف الفنون من مسرح وموسيقى ورسم وتصوير ونحت ، ماهى الفنون التشكيلية والتأثيرية والرمزية والتجريدية والسيريالية والكلاسيكية والتعبيرية والشعبية وأن يستطيع أن يقارن بين مدارس الفنون فى مختلف العصور وان يعرف شيئا عن رواد هذه الفنون من القدماء أو المحدثين.

٤-٨: وثمة لون من ألوان المعارف العامة، أحرى بالمسلم أن يلم به، وان يعرف مداخله ومخارجه ذلك هو مايختص بالحضارات الانسانية والفلسفات المختلفة، ماذا يعرف عن الحضارات الصينية والهندية والاشورية والبابلية والمصرية الفرعونية والاغريقية والعربية الجاهلية والاسلامية والاندلسيه والاوروبية الحديثة وماذا قدمت هذه الحضارات للفكر البشرى وللانسانية وكيف تطورت هذه الحضارات ، متى سادات ومتى بادت وكيف تفاعلت هذه وتلك وتطورت هذه عن تلك.

٤-٩: من الخير أن تكون لدى الشخص المسلم معرفة عامة بالمبادىء والثورات والحركات والنظم السياسية والحروب الكبرى التى عاصرها الانسان منذ فجر تاريخه الحضارى حتى العصر الحاضر.

٤-١٠: ماأشد حاجه الشخص المبلم إلى معرفة عامة بالاتجاهات الفكرية العالمية فى القديم والحديث ما الاطوار التى مر بها الفكر الانسانى متى كان حرا ومتى كان مقيدا ومتى كان تابعا للدين متأثرا به ومتى كان متحررا إلا من العقـــل وحده، وماهى الوجودية وماهو اللامعقول وماهى الصوفيـــة ومن روادهـــا فـــى كل عصر وآن، وأى الشعوب قويت وعلت بعلمها وأيها ضعفت بسبب انتشار الجهل وأسباب التخلف فيها وكيف أثر العلم ومكتشفاته فـــي تقـــريب المسافات وانتشار المبادىء والافكار السامية..

ثالثا : الهوامش

1. Drever; J; Dictionary Psychology pengium books 1973.

وأنظر : طلعت منصور : الشخصية السوية ، مجلة عالم الفكر، ع٢ ،

المجلد ١٣ يوليو / أغسطس ١٩٨٢ ص ٦٥ - ٦٦.

وأنظر : جى - ف - دوتسيل : علم النفس الفلسفى ، (ترجمة : سعد

أحمد الحكيم) - دار الشئون الثقافية العامة - وزارة

الثقافة والاعلام - العراق ١٩٨٦ جـ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

وأنظر ، سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية : محدداتها - قياسها ،

نظرياتها ط/٢ ، القاهرة ، النهضة العربية ، ١٩٧٨.

2. Inkles, Alex: National character and modern ploitical systems. In Hsu: Psychogical Anthropology. New edition camridge Massachusets. Schenk man, pub, 1972 P. 203.

٣- سيد أحمد عثمان : المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة -

دراسة نفسية تربوية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية

١٩٧٩ ص ٣.

٤- ....: المرجع السابق ص ٥.

٥- محمد كامل حته : القيم الدينية والمجتمع ، دار العارف ١٩٧٤

ص ٨.

٦- فارق منصور : المنهج التربوى فى الإسلام، مجلة التربية القطرية ، ع ٤٩ نوفمبر ١٩٨١ ص ٥٦.

٧- الحافظ المنذرى : مختصر صحيح مسلم ، جـ ١٠ ، الكويت ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، ١٩٦٩ ص ٧.

٨- سيد أحمد عثمان : مرجع سابق ص ٨.

٩- محمد كامل حته : مرجع سابق ص ٣١.

١٠- سامى نصر لطفى : مختارات من آراء الفلاسفة حول مشكلة المعرفة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، د.ت ص ٣٢.

11. JOHN DWEY: "Democracy and Education N.Y. The Mecmillian Co. 1961 P. 60.

١٢- محمد عبد الوهاب فايد: التربية فى كتاب الله، مطبعة الاعتصام د.ت ، ص١٨.

١٣- عبد الغنى عبود : في التربية الاسلامية: دار الفكر العربى ١٩٧٧- ص٨١.

١٤- محمد الهادى عفيفى : التربية والتغير الثقافى: الانجلو المصرية ١٩٦٤ ص ٢٣.

١٥- مقداد بالجن : الاتجاه الاخلاقى فى الاسلام (دراسة مقارنة) مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٧٣ ص ٧.

١٦- سامى نصر لطفى : مرجع سابق ص ١٣.

١٧- على محمد جريشة ومحمد شريق الزيبق: أساليب الغزو الفكرى ، ط/٣ ، القاهرة ، دار الاعتصام ١٩٧٩ ص ٥٩.

١٨- عباس محمود محجوب : مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل الاسلامى ، كتاب الأمة، ع، ربيع الأول ١٤٠٦ - قطر ص٤٠ - ٤١.

١٩- على محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق : مرجع سابق ص ٢٠.

٢٠- ....: مرجع سابق ص ١٦٤.

٢١- ....: مرجع سابق ص ص ١٧٥ -١٧٦.

٢٢- عبد التواب رضوان : الاسلام والشعوب ، رسالة الامام، رسالة الامام ع ١٦ ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ، فبراير ١٩٨٧ صص ١٩-٢٠.

٢٣- مقداد يالجن ويوسف القاضى : علم النفس التربوى فى الاسلام ط١ ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٨٥ ص ١٠٣.

٢٤- الشناوى عبد المنعم الشناوى: دور الأسرة فى تربية الأبناء ، مجلة المنهل السعودية، ع٢٣، اكتوبر/ ديسمبر ١٩٨٥ ص ص ١٦٧-١٦٩.

25. William O. Stanly et.al.; Social Faundations of Education (N.Y. the Dyrden press Inc,) 1965 P.3.

٢٦- يوسف ابراهيم يوسف : متحف التعليم ، فلسفته وأبعاده التاريخية، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، القاهرة، ١٩٧١ ص ١٣.

٢٧- عباس محمود محجوب : مرجع سابق ص ص ٥٤-٥٥.

٢٨- ....: مرجع سابق ص ص ٦٩-٧١.

٢٩- على محمود جريشة ومحمد شريف الزيبق : مرجع سابق ص ٧١.

٣٠- يوسف القرضاوى : الحل الاسلامى - فريضة وضرورة ط٤ سلسلة حتمية الحل الاسلامى (٢) ، مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٨٧ ص ١٩٧.

٣١- سعيد اسماعيل على : تربية للنضال الاجتماعى - مجلة دراسات تربوية، المجلد الثانى - جـ ٧ يونيو ١٩٨٧ ص ص ٩-١١.

٣٢- عباس محجوب : مرجع سابق ص ص ٧٦٤ - ٦٥.

٣٣- سيد سلامة الخميسى : التربية وتحديث الانسان العربى. عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٨ ص ص ٩٠-٩١.

٣٤- ....: مرجع سابق ص ١١٣.

رابعا: المراجـــع

١- أحمد فؤاد الاهواني: التربية في الإسلام - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٦.

٢- أنور الجندي: التربية وبناء الاطفال في ضوء الاسلام، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٥.

٣- حمدي يوسف سباهيتش: التربية الإسلامية، مجلة التربية القطرية، ع ٤٨ سبتمبر ١٩٨١.

٤- سعيد اسماعيل علي: ديمقراطية التربية الاسلامية: دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤.

٥- ....: دراسات في التربية الاسلامية، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٢.

٦- سيف الإسلام على مطر: التغير الاجتماعى، دراسة تحليلية من منظور التربية الاسلامية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ١٩٨٦.

٧- عبد الله علوان: تربية الاولاد فى الاسلام: الجزء الأول، طـ٣ دار السلام للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١.

٨- عبد الغنى محمد النورى: نحو فلسفة معاصرة فى البلاد العربية، مجلة التربية القطرية ع ٥٠، يناير ١٩٨٢.

٩- على الجمبلاطي، أبو الفتوح التوانسي: دراسات مقارنة في التربية الاسلامية. الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧.

١٠- على القاضى : أضواء على التربية فى الاسلام، ط١ ، دار الاتصار ، القاهرة ١٩٧٩.

١١- على خليل ابو العينين: فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٠.

١٢- محمد الصادق عفيفى: المجتمع الاسلامى وحقوق الانسان، سلسلة دعوة الحق، السنة السادسة ، ع٦٣ ، يناير ١٩٨٧.

١٣- محمد سيف الدين فهمى: النظرية التربوية، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

١٤- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية : الجزء الثانى ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٠.

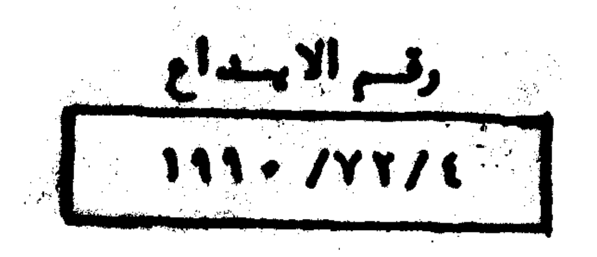
١٥- ....: فى النفس والمجتمع: ط (٨) دار الشروق القاهرة ١٩٨٨.

١٦- محمود عبد الوهاب فايد: التربية فى كتاب الله : مطبعة الاعتصام د.ت .

١٧- يوسف القرضاوى : الايمان والحياة: ط(٨) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٨٧.

18. GHENULLB. WALB; "Moral Authority and moral Education Journal of moral Education Vol. 4.

19. P.R. MAG: Moral Education in school, London, 1971.


رقم الايداع
٤/٧٢٢/ ١٩٩٠